٣- لا، لا

اللغة وسيلة تخاطب بين الخلق، فإن جهلتَ التخاطب بينك وبين غيرك فقد تم قطع حبل التواصل بينكم، وصرت معزولا. جلست غزالة حزينة بين الأعشاب قبيل الغروب، في غابة كثيفة، تعج بسكانها، وكلٌّ يودع يوما مر من العمر، جمع فيه ما استطاع جمعه، الغزالة حالها يقول: أيتها الأحزان، اجمعي شتات خيوطك وطوقي بها جيدي، فلا قيمة للحياة دون صغيرتي التي لا أنساها، ولا أنسى لحظة فراقها، عندما وقعت بين رهط من بني البشر، تخاطبوا فيما بينهم، وهي كالحجر والشجر لا تعي لغتهم، دبروا أمرهم، وأحاطوا بصيدهم فوقعت في الشَّرَك. نظرت الحزينة عن جنب فرأت صغيرة تتراقص بجوار أمها، فتذكرت فلذة كبدها التي نزعوها من بين أحضانها، فدنت الغزالة الحزينة من الأم وصغيرتها، وبكل الحب قالت: صاحب القلب السليم إذا سقم فلا يتمنى لغيره الألم.

نظرت إليها الغزالة الأم وقالت: صدقت..

الحزينة تخاطب الأم: صغيرتك فلذة كبدك لا تتركيها طرفة عين، تعلمي من أخطاء الآخرين، فقد شردتُ لحظة ففقدت صغيرتي، واصلت الغزالة الحزينة كلامها ودموع العين تنهمر من أحداقها: تآمروا عليها وهي بينهم ولا قبل لها بهم، سمعت صغيرتي الأصوات ولم تفهم ما يقولون، وكان ما كان.

الأم: أنزل الله في قبلك الصبر والرضا، وعوضك ما فقدت أيتها الأم الطيبة.

الحزينة: علينا أن نتعلم من ماضينا، وأن ندرس لغة غيرنا ونبدأ باللغة العربية.

بدأت لحظة الدرس تحت ظل شجرة وارفة، فجلسوا جلسة حذر، متقابلين فترقب كل واحدة ما بدبر نظيرتها فيكون الانتباه، واستقرت الصغيرة فيما بينهم تنعم بالأمن وتنتبه للعلم والعبر.

الحزينة: سنبدأ الدرس بـ لا، لا، الأم: ما الفرق بينهما؟

الحزينة: هناك كلمات متشابهات نطقا ومختلفة معنى، منها لا، لا.. إحداهما نافية والأخرى ناهية.

الصغيرة اشتاقت للحوار وبكل أدب قالت: أريد مثالا يا أماه

الحزينة: بكل سرور يا صغيرة، لا النافية عندما تدخل على الفعل تلغي وجود الحدث، ومثالها: أنا لا أحب الظلم.

الأم: والأخرى.

الحزينة: لا الناهية وهي تفيد الأمر بالكف والامتناع عن أداء الفعل، فهي طلب من المخاطب أن ينتهي من فعل شيء ما، ومثالها: (لا تستسلم، ودافع عن حقوقك.)

الأم: هذا فارق المعنى، هل هنالك فارق آخر؟

الحزينة: نعم، يوجد فارق الإعراب، أي كل واحدة لها تعاملها الخاص بها مع فعلها،

فلا النافية إذا دخلت على الفعل فلا تأثير لها من ناحية الإعراب. فنقول: المثال السابق (أنا لا أهوى الظلم) فالفعل أهوى: مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على آخره.

الصغيرة: وماذا عن لا الناهية؟

الحزينة: نستعيد المثال السابق (لا تستسلمْ للظلم). لا: ناهية، تجزم الفعل المضارع الذي يليها، وعلامة الجزم هنا السكون لأن فعلها صحيح الآخر.

الأم: وماذا لو كان الفعل غير صحيح الآخر؟

الحزينة: عندئذ يكون الفعل معتلا وتكون علامة إعرابه حذف حرف العلة.

والمثال: (لا تجرِ بسرعة، ولا تمشِ ببط وابتغِ بين ذلك سبيلا)، فالفعلان "تجر، تمش" مجزومان وعلامة جزمهما حذف حرف العلة "ي"، علامة فرعية، أما الفعل الثالث (ابتغ) مجزوم لسبب آخر: (فعل أمر)، وعلامة الجزم أيضا حذف حرف العلة (ي).

الصغيرة: هل توجد علامة فرعية أخرى للا الناهية؟

الحزينة: حذف النون مع الأفعال الخمسة، ومثاله (لا تهملي في رعايتك لابنتك أيتها الأم)، فالفعل "تهملين" فعل مضارع من

الأفعال الخمسة لاتصالها بياء المخاطبة، وتم حذف النون منها -علامة فرعية للجزم- لاتصالها بلا الناهية، من جوازم الفعل المضارع.

الحزينة تخاطب الأم: لا تغفلي عن صغيرتك.

دنت الحزينة من الصغيرة: أي بنيتي، لا تتركي أمك. ونظرت الحزينة إلى أعلى فإذا بسرب من الطير يعتلي الشجرة يتابع الحوار فخاطبتهم: عليكم أنفسكم، ولا يغرنكم ضلال غيركم، ولا يضركم ضلالهم إذ اهتديتم، وأقول لكم: الحذرَ الحذرَ مما يمكر أعداؤكم، استودعكم الله.